الخصوصيّة الثّقافيّة ومظاهر التّعدد اللّغوي في الروايّة الجزائريّة المعاصرة
رواية "تاء الخجل" أنموذجًا

Cultural peculiarity and manifestations of multilingualism in the contemporary Algerian novel, "Taa Al-Khajal" as an example

أ. نوي فريدة*
أ.د معمر حجيج[2]

تاريخ الاستلام: 2021.04.10 تاريخ القبـول: 2021.07.29

ملخّص: لطالما كانت الرواية جنسا أدبيا يعكس خصوصية وثقافة المجتمع الذي أنتجه، ولطالما ظلت لسان حاله من خلال نصوص مبدعيها، فهي تستطيع أن تنقل روح هذا المجتمع وتصور كل أجزائه بانفتاحها على الأنساق الثقافية بكل أنواعها لترسم بذلك خصوصية خطابها الروائي وإعطائه بعدًا تاريخيًا يربطه بهويته وإنتمائه القومي والحضاري وذلك بالاشتغال على التّنوع اللّغوي الفسيفسائي الذي تزخر به الثّقافة الجزائريّة، وهذا ما يتجلى في المتون الروائية الجزائرية المعاصرة ،والتي عرفت تنوعًا لغويًا صبغها بلون مايز بينها وبين غيرها من الروايات وهذا ما دفعنا لتتبع ملامح هذا التعدد اللغوي وعلاقته بالثقافة التي أنتجته.

الكلمات المفتاحية: الهوية-اللّغة-اللّهجات-الرواية-الأنساق الثّقافيّة.

Abstract: The novel has always been a literary genre that reflects the peculiarity and culture of the society that produced it, and it has always been its mouthpiece through the texts of its creators. It can convey the spirit of this society and visualize all its parts by opening up to cultural systems of all kinds To draw in this the peculiarity of her narrative discourse and give it a historical dimension that links it to his identity and his national and cultural affiliation. And civilization by working on the mosaic linguistic diversity that is rich in Algerian culture. This is what is reflected in the texts of contemporary Algerian novelsWhich was known for its linguistic diversity, which was dyed by a color that distinguishes it from other novels This is what prompted us to follow the features of this multilingualism and its relationship to the culture that produced it.

Key words: identity - language - dialects - narration - cultural patterns.

* - جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، الجزائر.
البريد الإلكتروني: farida.noui@univ-batna.dz (المؤلّف المرسل)
2- جامعة الحاج لخضر، باتنة1، الجزائر.
البريد الإلكتروني: maahadjidj@yahoo.fr

1.مقدّمة: تُعتبر الرواية من أشد الأجناس الأدبية التصاقًا بالواقع، وأكثرها تعبيرًا عن التحولات الدائمة في المجتمع، وهي تعكس أكثر من غيرها الأسئلة والإشكالات الفكرية، والهواجس الثقافية التي تشغل المبدعين والمثقفين.

وقد استقطبت الرواية العربية الحديثة والمعاصرة بصفة خاصة اهتمام الدارسين، وذلك لاعتلائها عرش فنون السرد الأدبي من خلال ربط النص الروائي بالواقع المعيش، وكسرها لنمطية الرواية الكلاسيكية وانفتاحها على أجناس أدبية أخرى، وأنساق ثقافية متعددة، وتوظيفها لآليات وتقنيات حديثة.

ولأن الرواية تعكس الحياة الاجتماعية، وتُعتبر لسانه من خلال نصوص مبدعيها، فهي بذلك تعطي لكل نص روائي خصوصيته، التي تربطه بالمناخ الذي أُنتج فيه، وبذلك نجد الرواية الجزائرية قد أخذت خصوصيتها في خطابها الروائي الذي مايز بينها وبين غيرها من الروايات الأخرى، من خلال توظيفها لترسبات ثقافية تشكلت عبر أزمنة مختلفة، وظروف ومتغيرات أسهمت في نحت وإعطاء خصوصية فكرية وثقافية وأدبية وتاريخية، تجلت بفسيفسائها المتميزة داخل المتون الروائية الجزائرية المعاصرة، كون هذه الخصوصية اتخذت من اللغة العربية والأمازيغية والفرنسية لسانًا لها، فهي أثبتت في العقود الثلاثة الأخيرة جدارتها، مما ميزها عن نظيرتها في المشرق العربي واستطاعت أن تحتل مكانة هامة داخل حقل الرواية العربية والعالمية، ويظهر ذلك جليًا من خلال الجوائز التي حازت عليها في المسابقات الأدبية العربية والأجنبية أو في الترجمة إلى اللغات الأجنبية، وهذا ما صبغها بخصوصية أكثر من كونها تنتمي إلى منطقة جغرافية معينة فحسب بل لأنها تحمل في طياتها تنوعا كبيرا في أنماط السرد وتقنيات الكتابة وأشكال التعبير.

وهو تنوع يعكس تعدد الأجوبة التي قدمها الخطاب الروائي الجزائري في مواجهة وضع ثقافي مزدحم بالخصوصيات وبأقطاب الهيمنة، كذلك وقد عمد على تطوير هذا الخطاب بوصفه وعيًا وشكلًا من أشكال ممارسة الوجود عدة إستراتيجيات لإثبات حضور خاص به.

ومنه نتساءل إلى أي حد أثر البُعد الاجتماعي والجغرافي والتاريخي واللغوي في تشكيل البعد الثقافي المتمظهر داخل المتن الروائي الجزائري المعاصر؟

ودفعنا هذا التساؤل إلى محاولة البحث في خصوصية الرواية الجزائرية، من حيث أشكال التعبير وتقنيات الكتابة الحديثة والمعاصرة، من انفتاح وتداخل بين الأشكال الثقافية في نسج السرد الروائي الجزائري المعاصر وقد استعنا برواية " تاء الخجل " للروائية فضيلة الفاروق لتكون محل التطبيق والدراسة.

2_ ماهية النسق الثقافي: "النسق" في النقد الثقافي يختلف اختلافا جذريًا عما هو متعارف عليه في السابق بحيث كان يعني البنية، والنظام حسب مصطلح" ديسوسير" يحدد سمات النسق بميزات خاصة، فهو يحدد النسق الثقافي عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد. فالنص، أو ما في حكم النص يحمل نسقين أحدهما ظاهر والآخر مضمر يكون ناقصًا أو ناسخًا للظاهر، ويجب أن يكون النص الحامل للنسق نصًا جماليا، أو يستهلك بوصفه جماليا، وأن يكون النص الذي يحمل النسق نصًا جماهيريًا " (الغدامي، 2010)،

وعندما يحمل أي نص نسقين مختلفين المضمر ناسخ للظاهر، ويستهلك المتلقي هذا النص بوصفه جماليًا، ويكون هذا النص ذا صبغة جماهيرية ،فإنه يتحتم على النقد الثقافي الكشف عن حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل مختلفة، وأهم هذه المداخيل كما يرى الغدامي هي الحيلة الجمالية، والنسق عند الغدامي يحمل دلالة مضمرة منغرسة في الخطاب هي من وضع الثقافة ،ف"النسق يستعمل أقنعة يختفي خلفها من أهمها الجمالية اللغوية "(بن لاقي اللويش، 2010) فالنص بإحتوائه على نسقين سواءً كان ظاهرًا أم مضمرًا فهذا يحتم على النقد الثقافي بإعتباره منهجًا للكشف عن المنتج الثقافي الذي يستخدم لإظهار هذه الأنساق.

فهي كل العناصر المادية والمعنوية، المترسبة عبر أزمنة مختلفة من حياة مجتمع ما، وهي الحصن المنيع الذي يعطي للأفراد خصوصيتهم ووحدتهم داخل المجتمع الذي ينتمون إليه "والأنساق الثقافية أنساق تاريخية أزلية وراسخة لها الغلبة دائمًا، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وقد يكون ذلك في الأغاني أو الأزياء والحكايات أو الأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والنكت كل هذه حيل بلاغية جمالية تعتمد المجاز، وينطوي تحتها نسق ثقافي ونحن نستقبله لتوافقه السري وتواطئه مع نسق قديم منغرس فينا."(الغدامي ع.، 2014)، ومنه نجد ان النسق الثقافي هو تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتمايزة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون، وكل المقدسات والعادات الاخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين، فالنسق الثقافي هو تركيب لمفهوم النسق والثقافة. ويجمع معظم الدارسين على أن الممارسة الثقافية عملية مستمرة، ودائمة التحول كونها تسعى إلى استثمار وتطويع المعرفة-الخطاب باعتبارهما نسقًا كما يصف معجم النظرية الأدبية، فثمة توجهات مركزية نحو تبيان هذه الممارسات ونقدها، والتي تمثل مركز العمل الخطابي، إذ أن معظمها يتسلل إلى الفعل الإبداعي، إما بوصفها نصًا موصوفًا، وإما بوصفها نصًا يهدف إلى تعرية، ومقاومة المظاهر الاجتماعية باعتبارها نسقًا مجتمعيًا.

وكما يمكن لما يمكن أن نحيل إلى تحولات المجتمعات التي تحرص على صون تكوينها العميق يسمى الشخصية الثقافية للأمة، فثمة ذعر من محاولات التخلي عن الموروث، والعادات والقيم، أو كما يخيل للبعض، ولهذا نجد أن المنظور الثقافي يعنى بالحديث عن هذا الجانب كما يذهب الكثير من الدراسات والمصادر الغربية التي إهتمت بهذا الشأن، وبوجه خاص في توظيف المسالك الثقافية لبعض المجتمعات، ولاسيما البدائية منها. فالثقافة ممارسة تتخلل النشاط الإنساني سواء أكان فردًا أم جماعة، ولكن هذا النشاط يتحول إلى إنتاج أو تكوين معرفي لغوي مرمّز يتمدد في التسنينات الثقافية ليتحول إلى تشكيل فاعل، فالمنتج المعرفي يصوغ تفكيرنا، ومواقفنا، وهو يعبر بصورة، أو بأخرى عن ذواتنا، أو طريقة تفكيرنا تجاه بعض الأمور، فالثقافة تختص بمجموعة ما، أو طبقة، أو عرق ولكنها مع ذلك ليست عبارة عن قطاعات منفصلة معزولة كما يقول الناقد السعودي عبد الله الغذامي، إنما هي تتقاطع، وتتفاعل في ما

بينها، ولهذا؛ فإن الممارسة اللغوية المعرفية، تستوجب في بعض الأحيان فعلًا مضادًا، ومن هنا ينشأ التكوين، أو التسنين الثقافي الذي يعدّ مواجهة ثقافية حضارية، فهدف الدرس الثقافي ليس النص بعينه، إنما الهدف الكشف عن الأنظمة في فعلها الاجتماعي، ومن هنا يأتي مفهوم النسق الثقافي الذي يحيله عبد الله الغذّامي إلى رومان ياكبسون وعناصره الستة المعروفة، غير أن الغذامي يضيف عنصرًا سابعًا ونعني النسق، أو الطريقة التي يتم فيها الاستقبال.

يبين الغذامي أن النسق يقوم على وظيفة الدلالة النسقية التي ترتبط بعلاقات متشابكة، نشأت مع الزمن لتتحول إلى عنصر ثقافي آخذ في التشكل، وهو أحيانًا إما أن يكون ظاهرًا، وإما أن يكون كامنًا، غير أن أهم ما يميز النسق ما ينهض به من وظيفة، ولكن ليس من حيث وجوده المجرد، فالنقد الثقافي يهدف إلى تبيان أثر الثقافة في تمرير أنساقها عبر الحيل الجمالية والبلاغية حيث تشتغل هذه الأنساق بوصفها خطابًا، وهنا تتراجع القيمة المعنوية للمؤلف لتنوب عنه أنظمة الخطاب، وما يمكن أن يكمن خلفها من بعد مؤسساتي، وتحديدًا من حيث قدرتها على تفعيل التأثير اللغوي البلاغي تجاه المتلقي، فالنسق يعمل على أنه عناصر وتمظهرات تتخلل المجتمع باختلاف مستوياته، غير أنها تتميز بقدرتها على تكوين خططها بهدف التورية، والمغالطة، والكشف، والتعمية، إنها نماذج من الخداع الذي يستثمره البلاغي والجمالي كما المجازي، من هنا فثمة حاجة لتكوين مقاربة نقدية تتسم بتكوينها المفاهيمي المعمّق للكشف عن الطبقات العميقة لهذه النصوص.

وإذا كان الدرس الثقافي عامة معنيًا بالممارسات والمنتجات الثقافية، فإن القصة والرواية والشعر والأدب عامة مما يعد شكلًا من أشكال الثقافة، أي بوصفها مظاهر ثقافية تتأسس على الوظيفة التي سبق أن أشرنا إليها ضمن سياق المجتمع، والاقتصاد، والسلطة السياسية التي تسهم في تشكيل خاصية ثقافة ما، ومنحها الدلالة، أو المعنى في بعده الاجتماعي كما يذكر م. إبراهمز في مسرده الخاص بالمصطلحات النقدية. ولبيان القيمة التي ينطوي عليها تحديد الأنساق الثقافية، والكشف عنها في مقاربة النص الأدبي بوجه خاص، لا بد أن نشير إلى ما يوضحه كتاب «Critical Theory Today» عبر الاتكاء على نموذج رواية «غاتسبي العظيم» للكاتب الأمريكي فرانسيس فيتزجيرالد، إذ يمكن أن تقدم لنا هذه الرواية عددًا من المقولات التي تتعلق بالثقافة الأمريكية، والأنساق التي تهيمن عليها، شأنها في ذلك شأن أعمال فوكنر، وشتاينبك، وهمنغواي، وغيرهم. إنها صورة من التكوين الثقافي الذي يتخلل الزمان والمكان، والذي يشكل قيمة موحدة وخاصة، وهي كذلك تعني سلوكًا تجاه بعض القضايا من منظور النقد الثقافي، فقيمة هذا النقد كما يذكر الكتاب تتأتى من تعدد الأوجه، والمسالك التي يمكن من خلالها قراءة النص الأدبي فقراءة رواية «غاتسبي العظيم»، وغيرها من الأعمال يمكن أن تقارب من وجهة نظر ماركسية، ونسوية، وما بعد كولونيالية، أو حتى في ضوء النقد الأفريقي- الأمريكي، فضلا عن دراسات الجنسانية، والشذوذ، وغير ذلك، وبهذا يمكن أن تعد تلك المنظورات مجتمعة مقاربات ثقافية، التي تهدف إلى الكشف عن الثقافة الأمريكية الخاضعة لأنساق

طبقية، وكراهيات فضلًا عن عنصريات مضمرة، كما يقول لويس تيسون في مصنفه النقدي الهام "النظرية النقدية المعاصرة".

لا شك بأن كل عمل أدبي يستهدف مقصدية ينشأ عن الرغبة في استثارة وعي المتلقي تجاه ما يتفق عليه بالمضامين التي تتطلب بنية لغوية، أو تشكيلًا لغوياً فنيًا، غير أن الباحث ينبغي أن يتنبه كي لا ينقاد إلى دراسة أو مناقشة المضامين، أو البنى والتشكيلات الفنية، وهذا ما يقع فيه الكثير من النقاد. ما يهم حقيقة في تكوين النسق الثقافي ونقده، تلك العلاقات القائمة على النسقية الثقافية، من منطلق أن الثقافة والمجتمع عنصران تبادليان حيث يؤثر كل منهما في الآخر

3-علاقة الرواية بالبعد الثقافي: إن النموذج الثقافي لا يلغي الخاصية الجمالية للسرد، ولكنه في الوقت نفسه لا يفصلها عن سياقاتها الثقافية والرمزية، والإيديولوجية، فإستراتيجية السرد تقوم على صيغة نظامية مزدوجة يتداخل فيها الأدبي والثقافي فيستحضر سياقات الهوية، والمتخيل، والتاريخ، والسلطة من اجل بناء رؤية معينة للعالم وبالتالي فالقراءة الثقافية معنية بمراعاة هذا النظام المزدوج في التأويل " فتقوم بتفكيك سياسات التمثيل للكشف عن مضمراتها الثقافية والإيديولوجية دون أن تضحي بالتشكيل الجمالي للسرد". (إدوارد، قليقلي حجازي، و عروي 2008) وتعتبر الرواية أكثر الاجناس الادبية انفتاحا على الأنساق الثقافية نظرًا لحجمها وتمتعها بإمكانية السرد، والوصف والتحليل كما يمكنها تمثيل الواقع الثقافي والإيديولوجي والتخييلي. وقد عرفت الرواية منذ نشأتها في الغرب عدة تحولات سايرت مراحل تطورها، ولم تكن الرواية العربية بمعزل عن ذلك فقد ظهرت الرواية العربية متأثرة بنظيرتها في الغرب، لتأتي الرواية المغاربية متأخرة في نشأتها عن الرواية العربية في المشرق العربي لأسباب تاريخية، لكنها استطاعت أن تحمل خصائص المشهد الروائي العربي، من خلال النشأة والتطور، والجماليات.

لكن تبقى للرواية المغاربية خصوصيتها التي تميزها عن الرواية العربية، والتي عبر عنها بالأنساق الثقافية المتجلية داخل الخطابات الروائية المغاربية بصفة عامة.

حيث سعى الروائي المغاربي إلى تأسيس تجربة روائية متكاملة، تنحو نحو الأصل من أجل تكريس خصوصية للخطاب الروائي، فراح يبحث عن أشكال يثبت من خلالها هويته، وكانت الانساق الثقافية معلمًا بارزًا وملمحًا واضحًا أضفى على الرواية ملامح الخصوصية والتميز. ومن بين الروائيين المغاربة الذين احتفوا بهذا النوع من الكتابة "واسيني الأعرج " و " عبد الحميد بن هدوقة " و" عبد الملك مرتاض "و" سالم بن حميش" و" إبراهيم الكوني "...حيث تزخر أعمالهم الروائية بالانساق الثقافية شكلًا ومضمونًا، فهي تتكامل فيما بينها لتضعنا ختامًا أمام تجربة روائية استقطبت النسق الثقافي بأشكاله المختلفة إذ توزعت الاستفادة من النسق الثقافي العربي المغاربي ما بين محاكاة شكل النصوص القديمة وأسلوبها، وبين توظيف المادة التراثية.

وقد عرفت الرواية المغاربية توظيفًا للأنساق الثقافية بمختلف أنواعها، كالنسق التاريخي والشعبي والأسطوري وغيره، بدرجات متفاوتة بإعتباره مكونًا أساسيًا في النص الروائي الحديث والمعاصر.

ومنه أصبح الاهتمام بالأنساق الثقافية لدى الروائيين المغاربة سبيلًا فنيًا يخلق نمط كتابة مغايرة، وبعدًا معرفيًا يراهن عليه المبدع لطرح أسئلة تتعلق بالواقع وقضاياه المعقدة، كما أصبح الخطاب الروائي المغاربي مع انفتاحه على الانساق الثقافية ذا وظيفة مزدوجة تجعله، تجعله الأولى مسهمًا في خصوصية الرواية ومحليتها، وتجعله الثانية وسيلة من وسائل التجديد. وهكذا فالتوجه نحو الانفتاح يعتبر أحد أبرز ملامح التجريب والذي جعل الرواية تنفتح على آفاق واسعة، وإستثمارها فيما يخدم مضامين نصوصها الإبداعية وتشكيل جماليتها. وتعتبر الرواية العربية الجزائرية جزء من الكل الذي يتمثل في الرواية المغاربية، التي لاحت بظلالها في المتون الروائية الجزائرية، من خلال الإشتغال على الأنساق الثقافية الواحدة للموروث الثقافي المغاربي.

فالرواية الجزائرية عامرة بتمثلات الثقافة المغاربية عامة والجزائرية بصفة خاصة، لأنها تعكس الأنساق الكامنة في المجتمع، وتنقل أبعادها وتبرز تجلياتها، فمنذ تأسيسها كانت الرواية حاضرة لتسرد تاريخ الأمة وتعرب عن تجاربها وثقافاتها وحياتها، إذ ليست الطبيعة وحدها ما يحتوي الإنسان، بل الثقافة المتغيرة والدينامية أيضًا تعبر عن كينونته وتفضح خباياه، وتعري جوهره الوجودي، لأن الأنساق الثقافية هي ما يشكل هوية الإنسان،إذ تحكمه أنساق وأنظمة توجه تفكيره وسلوكه وحياته، وتحدد موقفه تجاه الأشياء من حوله وهي بذلك تصنع هويته الخاصة فهي، "تشتمل على جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية، وتشمل جميع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير وطراز الحياة، كما وتشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا ومحاولاته في إعادة النظر في منجزاته، والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله وإبداع كل مايتفوق به على ذاته".

ومنه نجد أن جماليات الثقافة تتمثل في مجموع العادات والتقاليد وأساليب التفكير وطرق المعيشة المرتبطة بالثقافة، وبين أن العلاقة بين الجماليات الثقافية، والجماليات الأدبية تكمن في إدراج الثانية ضمن الأولى وبذلك تصبح الرواية من أهم الأنواع الأدبية التي تختزن أشكال الثقافة المادية والمعنوية.

4-الرواية المغاربية سؤال الهوية وإشكاليّة المصطلح: شغل مصطلح " الرواية المغاربية " دراسات الدارسين والنقاد منذ نشأتها بسبب الغموض الذي يثيره في الوسط الأدبي ،وهذا ما نلاحظه في عناوين الكتب التي تتناول الرواية في المغرب العربي، والتي جاءت كعلامات بارزة تشي بمواقف أصحاب هذه الكتب تجاه المصطلح (صالح 2011)،من ذلك على سبيل المثال :(الرواية المغاربية : تحولات اللغة والخطاب) لعبد الحميد عقار، (الرواية المغاربية :تشكل النص السري في ضوء البعد الإيديولوجي)،لإبراهيم عباس ،(الرواية النسائية المغاربية)و (مختارات من الرواية المغاربية المعاصرة) لبوشوشة بوجمعة ،....إلخ وغيرها من

العناوين التي تفصح عن تبني هذا المصطلح وتأييده. وفي المقابل نجد نقادا وأدباء يعلنون رفضهم لهذا المصطلح، مثل ما يطالعنا به " أحمد المدني " في كتابه (تحولات النوع في الرواية العربية بين المغرب والمشرق)، معللًا ذلك بضرورة الفصل بين الأبداع عن السياسة " إذ كنا لا نجادل في تكامل الثقافي مع السياسي وتأثره الشديد بأسبابه ،فإننا أن نقر بأنهما حقلان مختلفان رغم القواسم المشتركة، ومن ثم لا يصح في رأينا التعميم وجعل الشعار يئد الموضوع ويلغي الخصوصية، والإبداع مسألة خصوصية وسمات مائزة رغم كل شيء وهذا هو السبب الأول لعدم تقبلنا صيغة " الرواية المغاربية." (المدني 2012)، إنه رفض قاطع لربط الكتابة الإبداعية المصنفة سلفًا لخارج خصائصها الإبداعية، أما السبب الثاني فله علاقة بما سبق تقديمه، فهي مسألة ترتبط بالازدواجية اللّغوية والفكرية، وهذا ما يصرح به "وبالمقابل نرى أن هذه الصيغة كأنما تحيل كدال إلى مدلول آخر تمتلئ به وتسكت عن تسميته، وهو في اعتقادنا سكوت ذكي-مؤقت طبعًا- فيه مكر السياسي الراغب في قول الحقيقة مع تجنب حرجها، سياسياٍ او هيكلياٍ، إن ما يوجد هو " اتحاد مغرب العربي " لا الاتحاد المغاربي. إنه يحمل هويته فيه معلنة في اللغة العربية، هي أيضًا، دال مسكون بكل الدلالات المعلومة والخفية، ومن هذه الأخيرة واقع ثقافي لغوي مركب، أصبحت الازدواجية الفكرية واللغوية أحد مظاهره البارزة." (المدني ا.، 2012).

إن تفكيك المدني لهذا الملفوظ " المغاربي " قد كشف عن الواقع المتشابك لبلدان المغرب العربي التي كانت تحت وطأة الإستعمار الفرنسي، والتي أفرزت وضعًا لغوياٍ شائكًا مس هوية هذه الأقطار، انتقلت عدواه من الواقع المعيش إلى المتون الروائية.

وبعيد عن إشكالية مصطلح "الرواية المغاربية، وتوزع النقاد بين من يركن إلى هذا المصطلح وبين رافض له هناك إشكالية أخرى تتصل بمفهوم الرواية المغاربية وماهيتها، يتصل مصطلح " مغاربي" بفضاء جغرافي وثقافي ولغوي يملك عمقًا تاريخيًا وحضاريًا عريقًا، رغم تجزئته سيا سيًا " فالتحديد الأنثى لهذا الفضاء يمتلك من الناحية الثقافية تقاليد ومؤسسات وبنيات اجتماعية متشابهة أو متقاربة على الأقل، مثلما يمتلك نفس الفسيفيساء اللغوية التي يمتلكها المغرب العميق". (عقار، 2000)، إنها السمات الفارقة المتداخلة، التي تميز هذا الفضاء المغاربي ويظهر مما سبق الملمح اللغوي، لا كعلامة للتواصل فحسب ،بل أعمق من ذلك، إنه ترسيخ لقضية الوجود والهوية وهذا البعد اللغوي رغم ثرائه، إلا أنه قد أسهم في ظهور تمزق وانشطار، وبخاصة على المستوى الإبداعي، حيث برزت في البداية أزمة المبدع في اختيار لغة إبداعه، وإن اتجه الجيل الأول من المبدعين إلى التأليف بلغة المستعمر رغم إختلاف مواقفهم منها، بين من يعتبرها غنيمة حرب كما عبر عنها "كاتب ياسين " او (إقامة في المنفى) بحسب تعبير" مالك حداد " وهي إشارة إلى الإحساس الحاد بالشعور بالاغتراب داخل لغة الآخر، المتمثلة في لغة الاستعمار الفرنسي.

ويطلعنا مصطلح "الرواية المغاربية "عند "أحمد المدني "الذي أرجع الفضل إلى الروائي الباحث" عبد الكبير الخطيب "، في التعريف بهذا المصطلح إذ يرى أن " الخطيبي ""هو أول من أسس الرواية المغاربية

وأهلها لتصبح مرجعًا في المحافل الأكاديمية وذلك من خلال أطروحة الدكتوراه بفرنسا سنة 1968عن هذا الموضوع بالذات "(برادة 1971)، ويرى "أن الفضل يرجع إلى الكتّاب ذوي التعبير الفرنسي في دمج الرواية داخل الثقافة المغاربية." (المدني أ.، تحولات النوع في الرواية العربية بين المغرب والمشرق، 2012)، وأن كل هذا الراي يمثل حقيقة تاريخية يتصل بشأة الرواية في المغرب العربي وارتباطها بأسباب سياسية واجتماعية وثقافية وسوسيو-ثقافية، فإن كانت اللّغة الفرنسية هي التي جمعت الروائيين المغاربة في بدايتها، إلا أن هذا الأمر قد تغير، فأضحت اللغة التي تجمع معظم الروائيين هي اللغة العربية، تلك اللّغة التي من شأنها أن تبلور خصائص الهويّة، بعيدًا عن أزمة التمزق والانشطار داخل لغة الآخر.

5-ملامح الخصوصيّة الثّقافية في الخطاب الروائي الجزائري: إن الهوية لها ارتباط قوي بالثقافة واللّغة والانتماء والدولة والمجتمع" إذ ارتبط مفهوم الهوية بالمسألة الثقافية، فيرى بعض علماء السياسة والاجتماع والنقاد واللآداب والفنون أن أزمة الثقافة هي في الحقيقة أزمة هوية ". فما يجمع أفراد المجتمع الواحد هو التاريخ والثقافة، واللغة والدين المشترك، كما أن البيئة ركيزة من ركائز الانتماء والهوية.

وقد استطاعت الرواية بمتنها المرن والمنفتح أن تحمل خصوصية المشهد الثقافي الذي أنتجها، وهذا ما نجده متجليًا في التعدد اللغوي الذي يعج به الخطاب الروائي الجزائري المعاصر، وذلك كون الأخيرة جزء من الكل. ولأيضاح ذلك نضع بعض الأمثلة وذلك للتمثيل لا للحصر والموجودة في الرواية الجزائرية المعاصرة ممثلة في رواية "تاء الخجل "للروائية فضيلة الفاروق.

والتعدد اللّغوي ليس بالضرورة الحديث بلغات متعددة أو امتلاك لسان متعدد وإنما هو"التعرف على أنظمة متعددة قد لا تكون بالمستوى نفسه ولا القيمة نفسها...ولكن لها القدرة على التواصل والتحاور والفهم والقراءة والكتابة". (العروي 1995)، فقد أصبح الخطاب الروائي "ينحو إلى إستيعاب وتمثيل الجوانب الملتصقة بما تعيشه...إنه خطاب الشوارع الخلفية، وخطاب ردهات النفس المنسية وتعلثمات الذات المتكلمة بلغة مشكالية تسعى إلى الإمساك بما يرسم ملامح هوية منفلتة باستمرار." (فخري، 2010)، فالرواية المعاصرة لا تعرف سلطة لغة واحدة تؤول مباشرة وبطريقة بسيطة إلى الروائي، بل تتعدد اللّغات واللّهجات بتعدد الشخصيات الروائية وبتصادم وجهات نظرها حول العالم. إن المتصفح لرواية "تاء الخجل" يلاحظ من الجانب اللغوي بأنها مثقلة بالبعد اللّغوي الثقافي الجزائري بشكل واضح وذلك بإستعمالها للهجة المحلية العامية واللهجة الشاوية الأمازيغية واللغة الفرنسية، وحتى اللّهجة الشرقية في شكل تداخل فني جميل، لكن هذا لا يلغي سيطرة اللغة العربية الفصحى في المتن الروائي.

كما نجد أن الروائية قد إستطاعت أن تغوص في عمق المجتمع الجزائرين وأن تبرز أغواره، وتنير زواياه المظلمة كونها ابنة هذا المجتمع ،فقد نقلت خباياه بكل دقة ورسمت ملامحه بحروف وكلمات هي نتاج لثقافتها المتشبعة من الوسط الأسري ،الذي هو صورة مصغرة للمجتمع الجزائري، فقد كشفت في خطابها الروائي عن حقبة زمنية مظلمة من حياة المجتمع الجزائري، في ظل ما يسمى بالعشرية السوداء، لتسلط

الضوء بكل روح إنسانية ،وبكل مصداقية من حزن وأسى لما عانت منه المرأة الجزائرية في تلك الفترة، من اغتصاب لحريتها وشرفها وعذريتها الحالمة، واغتيال لحلمها الذي أضحى ألماً، لتغتال الأنثى من أجل دفن العار والفضيحة، ولتصبح تاء التأنيث هي تاء الخجل والدمار،في غياب العدالة الإجتماعية التي تستمد سلطتها من التقاليد والأعراف، والمجتمع الذكوري المحافظ الذي ينكر حق المرأة، ولا يغفر لها أي خطأ، ولوكان خارجًا عن إرادتها،هو واقع عاشته المرأة الجزائرية بكل مرارته، والذي خنق أنفاسها وبصم على جبين عفتها عارُ من العيار الثقيل، والموجع حدّ الموت.

قدمت فضيلة الفاروق في هذا العمل أفكارا عميقة وهادفة، مبتعدة بذلك عن السطحية في الطرح ،كما صبغت خطابها الروائي بخصوصية لغوية أبرزت من خلالها هوية نصها الروائي، وانتمائه الثقافي والاجتماعي ،فهي عمدت على تلقيح لغة الرواية باللهجة الجزائرية العامية المحلية،وكذلك توظيفها لبعض المفردات الأمازيغية البربرية، لمنطقة الأوراس، والتي تسمى بالشاوية ،وهي لهجة المجتمع الشاوي ،الذي تنتمي إليه الكاتبة فضيلة الفاروق، كما نجد اللغة الفرنسية التي تعتبر من الموروث الثقافي والتاريخي للمجتمع الجزائري، وهذا التعدد اللغوي الفسيفسائي يدل بشكل جلي على هوية خطابها الروائي، الذي ولجت من خلاله إلى ذهن المتلقي، وعكست خيالها الذاتي على اللاوعي لديه، من خلال معالجتها لموضوع يخص قضية مؤلمة مسكوت عنها مست المجتمع الجزائري بشكل مباشر، خلال وقائع العشرية السوداء التي عصفت بأمن الجزائر، جراء الأحداث التي أعقبت توقيف المسار الانتخابي 1991م.

كما تتجلى بعض الحوارات باللهجة الدارجة الشرقية "اللهجة السورية واللهجة الدارجة المصرية، "لتعطي بذلك للنص بعدًا آخر يربطه بانتمائه القومي العربي.

نجد تداخلا بين اللّغة العربيّة الفصحى واللّغة العاميّة الجزائريّة، والتي تعتبر لغة الشعب وهي المسمات بالدارجة أو العامية، وقد وردت كثيرا داخل النص الروائي حيث نجد بطلتها "خالدة" تتكلم مع ابن عمها عندما كانا يتشاجران فقالت له: "دز معهم ".(الفاروق، 2003).

بمعنى افعل ما شئت، وهي عبارة تدل على التحدي والتمرد، وعدم الرزوخ لابن عمها الذي كان يهددها، كما نجد في حوارها مع الناشر الذي كان يريد نشر كتابها،ولما علم أن كتابها عبارة عن قصص أجابها قائلًا: "لقصايص خاطيني يا آنسة".(الفاروق، تاء الخجل، 2003) بمعنى أن القصص والحكايات ليست من اختصاصه، وهذا نسق معنوي. اما عن مظاهر التراث الشعبي والنسق الثقافي المادي، فقد وظفت بعض اسماء لبعض الأكلات الشعبية التي يتميز بها المطبخ الجزائري مثل: "أليس كتاب عن (المحجوبة)". (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص82 وهي عبارة عن فطائر رقيقة تحشى بالبصل والفلفل والطماكم ،وأشياء أخرى يحبها ويعرفها كل الجزائريين، وكذلك تذكر الكسكسي وهو عبارة عن أكلة تقليدية مشهورة في المجتمع الجزائري في قولها: "...لكن العمة تونس لم تتفهم ،سارعت إلى طنجرة الكسكسي،،وقلبت الكسكاس الذي يتصاعد منه البخار على قصعة خشب".(الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص15 ونجدها قد أوردت بعض

الأواني التي تستعمل في المطبخ الجزائري بصفة خاصة فالكسكاس والقصعة الخشبية هما من أهم الأواني التي تستعملها المرأة الجزائرية في المطبخ ،وهنا تظهر الخصوصية حتى في المطبخ. "...المحاجب ووالزلابية والبوراك؟ "(الفاروق، تاء الخجل، 2003)ص 11 وهي من أحب الأكلات الشعبية الجزائرية. وقد عمدت إلى ذكر بعض الأنواع من اللباس التقليدي مثل: "...يحبون شيشانهم." (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص98 وهي عمامة يضعها الرجل على رأسه وهي من اللباس التقليدي الذي يتميز به الرجل الشاوي خاصة والجزائري عامة.هذا ما اعطى للرواية خصوصية ثقافية ربطها بالمجتمع الذي أنتجها.

تداخلت لغة الرواية مع بعض المفردات للهجة "الشاوية"، وهي لهجة أمازيغية جزائرية يتكلم بها سكان الأوراس من الشاوية، تم ذكرها عدة مرات في النص الروائي، وهي مسقط رأس الروائية فضيلة الفاروق، رسمت من خلالها خصوصية ثقافة لتلك المنطقة من الجزائر حيث نجدها تقول:

-"صحّ رشيد.

صح" تعزيز آمن عاش."(الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص5 ومعناها إلى اللقاء أيها العزيز إذا عشنا.

كما ذكرت اسم (بوحا) وهو اسم محمد بالأمازيغية، و(مفاس) وهي أكلة تشبه البيتزا معروفة في منطقة الأوراس.

-" هل رأيت العروس كانت "مصفحة". (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص26.

والتصفيح وشم على فخذ الفتاة تقرأ عليه تعويذة، هدفه حماية الفتاة من الاغتصاب، وهي عادة سائدة عند كثير من العائلات الجزائرية في الأرياف.

فالأمازيغية أو الشاوية كما تم ذكرها في الرواية هي لغة ولهجة المنطقة التي نشأت فيها الروائية فضيلة الفاروق وهي أحد أهم اللهجات في الجزائر. كما نجد الكاتبة قد استهلت نصها الروائي بمقولة للكاتب والناقد الإنكليزي (توماس ستيرنز إليوت) مكتوبة باللّغة الفرنسية ومترجمة للغة العربيّة، مما يوحي بتأثرها وإطلاعها على الأداب الغربية. " Toute horreur se pouvait définir

Toute chagrin connaissait une quelconque fin

Dans la vie pasde temps à consacrer aux longs chgrins

"كل هول بالإمكان تحديده

كل حزن يعرف بشكل ما نهاية في الحياة، لا وقت لتكريس الأحزان الطويلة " (الفاروق، 2003) ص9

فهي ترى أنه على الأنسان أن لا يعيش أسير أحزانه، بل عليه استغلال الحياة، فهي قصيرة ولا يوجد وقت لإضاعته.

كما قد تخللت الرواية بعض العبارات باللغة الفرنسية كون هذه الأخيرة متواجدة في اللهجة الجزائرية بكثرة، لأسباب تاريخية جعلت منها صفة لصيقة باللهجة العامية الجزائرية، وحتى لدى المثقفين، فنجد

العديد منها في حوارات داخل المتن الروائي منها حوار"خالدة"مع رئيس تحرير الجريدة حيث يقول رئيس التحرير:

-خالدة...Sois Bref قالها غاضبًا.

وبهدوء أجبته:

-Bref...لن أكتب عنهن...سأكتب عن الدعاء." (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص60

هذه العبارة الفرنسية التي معناها اختصري باللغة العربية دلالة على حضور اللغة الفرنسية الشائع في الخطاب اللغوي الجزائري والمتعارف عليه في المجتمع الجزائري.

وفي حوارها مع الناشر حين سألها عن الكتاب الذي تريد نشره:

-"كم Recettes يحتوي الكتاب؟" (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص81

وهو يقصد كم وصفة طبخ توجد في الكتاب؟

استثمرت الروائية بعض الاستشهاديات للروائي الجزائري مالك حداد، وهو روائي يكتب باللغة الفرنسية دلالة على أن الأدب الجزائري واحد رغم ازدواجية اللغة المكتوب بها، فهو يعالج مواضيع وليدة بيئته التي أنتجته، فهي حين تستشهد بأقواله فهي بذلك تستشهد بكاتب وأديب ومفكر جزائري بعيدا عن اللغة التي يستعملها حيث نجدها تقول:

-"في المساء وقفت طويلًا أمام النافذة، كانت الأضواء تموت على الأرصفة، والصمت سيد الشارع Seul le silence à du Talent"- (الفاروق، تاء الخجل، 2003)ص68

"وجدت شبها كبيرا بينك وبين هذه المدينة، لماذا لا تتذكرني رغم كل ما كتبته عنك؟ أحقا لا تفهمني أنت الذي تعرف أن "Le romancier ne remance que sa vie" أحقًا؟ (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص69

"فتحت بطاقة الورود الفواحة وقرأت:

Poésie. Tu n"es que poésie dans ma vie

ها أنا ذي قصيدة منسية في حياتك." (الفاروق، تاء الخجل، 2003)ص 70

وهذا تناص مع شعر للروائي مالك حداد "Poésie.tout n'est que poésie dans la femme" "شعر، كل شيء شعر في المرأة "

كما تظهر اللغة الفرنسية أيضا في تعريفها للحب والصداقة إذ تقول:

"الصداقة دائمًا أقوى من الحب، ولهذا شوارع الصداقة متقاطعة ومتعانقة، أما شوارع الحب فحيثما تتقاطع هناك شارات ال:Sens interdit" (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص89

أما في حوار البطلة مع الطبيب الذي أجابها باللغة الفرنسية نجد: -أجابني بالفرنسية :(Dans la morgue) -لماذا ماتت؟ -أجابني بالفرنسية :(c'est la vie)." (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص91

وفي الصفحات الأخيرة للرواية نجد الروائية تسرد موقفا للبطلة خالدة وهي في المطار تنتظر موعد إقلاع طائرتها حين دار حوار لامرأة جزائرية مغتربة مع ابنتها الصغيرة:

"كانت أمامي امرأة مغتربة مع ابنتها الصغيرة، قالت البنت بتأفف:

-(il n'ya que de mérde dans ce Bled)

صرخت الوالدة في وجهها باللغة الفرنسية:tais toi Yamina". (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص95

وهي بمعنى لا شيء في هذه البلاد سوى القذارات لترد الام بأصمتي أمينة. ومن خلال عرض مستويات اللغة التي يحتويها متن الرواية وبعض النماذج من كل مستوى تجسيدًا للواقع ،بحيث أن الكثير من الجزائريين يستخدمون اللغة الفرنسية ،لأنها أصبحت عادة شائعة في المجتمع الجزائري، سواء الكتاب أم المثقفين ام الناس العاديين، وهو ما وجدناه في حوار البطلة مع الطبيب والناشر وغيرهم وحتى في بعض الاستشهاديات التي أسهمت في إثراء الخطاب الروائي، وهنا نلاحظ مدى التساق اللّغة بالثقافة الشعبية. كما وظفت الكاتبة اللهجة المصرية في بعض المواطن من النص الروائي مما يبرز بعدا ثقافيا آخر، وهو الانتماء القومي للوطن العربي، من خلال الحوار الذي دار بين "يمينة وبطلة الرواية "خالدة" فتقول: "يالهو بالي ودي تيجي ". (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص64 وتضيف في موقف آخر : "أيوه دي حلوة بشكل ".(الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص65 كما استخدمت هذه اللهجة مع رئيس التحرير لما قالت له : "ياراجل ما تخليك معنا." (الفاروق، تاء الخجل، 2003) ص61 وغيرها من العبارات والكلمات الشرقية التي وظفتها في روايتها.

إن التعدد اللغوي الذي توزع على مساحة السرد في متن رواية "تاء الخجل"، لا ينبغي النظر إليه بمعزل عن السياق الثقافي للمجتمع الجزائري المعاصر، الذي حاولت فيه الروائية محاكاة سياقات الواقع، لذا جاء التعدد اللغوي مندمجًا لا تكلف فيه.

فقضية التداخل الفني بين الروائي كإبداع، واللغة كممارسة ثقافية، هي أساسًا تفعيل للكتابة الروائية لدى فضيلة الفاروق، وانزياح بها عن معيار المعهود ،وذلك عن طريق هتك جماليات الكتابة الروائية وبنائها من جديد وفق طرائق جديدة تناوش قواعد الكتابة الروائية من حيث اللغة ،ولعلها بذلك تسائل ثقافة المجتمع الجزائري المعاصر فهي كتابة تأخذ مرجعيتها من خلفية ثقافية واقعية ،تم تطويعها لصياغة كتابة إبداعية للوصول بذلك إلى انتاج نص فني تحضر فيه هوية وثقافة المجتمع الذي أنتجه، ليرقى إلى مصاف الإبداع والإمتاع "إذن الاهتمام بدراسة الأنساق اللّغوية داخل الثقافة يمنح للثقافة معناها الجوهري لا المعنى الظاهر المزيف، ولأن النسق اللّغوي داخل الثقافة لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه إيديولوجي ولأنه وحده الذي يؤسس للاتصال الجمعي ،ويؤطر لنظام الخطاب داخل الثقافة، فوحدها المقاربة اللغوية الثقافية تسمح بفهم أعمق للأنساق اللغوية بماهيتها المزيفة المعلنة وبإيديولوجيتها الحقيقية المضمرة "(أحمد يوسف، 2009) ص91-92.

فلكل نص روائي ذاكرته التي تمثله، في إيقاع بنائي فني متكامل، والتي تسهم في رسم هويته من خلال روائيتها بمعنى طريقة بناء الحكاية في تخوم النص الروائي، بإعتباره خطابًا فكريًا وجماليًا، دون الإخلال بتميزها كشكل روائي فني، مبني بتقنيات الجنس الروائي.

إن الشيء الأساسي في تعددية الاصوات عند "دوستويفسكي"هو " ما يحدث بين مختلف اشكال الوعي، والمهم فيها هو التأثير المتبادل بين هذه الأشكال واعتماد بعضها على البعض الآخر."(بوعلي، 2001) ص160، فالتعدد والتنوع ظاهرة جمالية تحكم نسيج النص وتدفعه نحو الانفتاح نحو فضاءات أوسع، تعمل عليها النصوص.

إن أهمية التنوع اللغوي تتجسد في تحرير النص الأدبي من سلطة اللغة الواحدة، وكذا قيد الرؤية الواحدة، فهو يفسح مجال محاورة اللّغات لبعضها البعض من جهة، وتحطيم صورة النموذج من جهة ثانية، وعليه تكون الرواية ظاهرة متعددة الأسلوب واللسان والصوت، وبذلك يصبح النص الروائي ذا بنية تتسم بالتعدد، غير أن هذا التعدد لا يؤدي إلى تفكيك النسق السردي، بل هو صيغة جديدة في الكتابة الروائية المعاصرة تنتقد الصياغة الاختزالية، وتفصح عن الطبيعة التركيبية الحوارية للخطاب الروائي، وتعرب عن لغته المتنوعة.

فاللّغة الروائيّة تقدم تصورًا للواقع الإجتماعي كونها الوسيط الذي يقدم من خلاله الروائي تصوره للحياة الإجتماعية. ولقد أصبح الخطاب الروائي الجديد " يطرح نفسه أولًا كبنية، وثانيًا باعتباره الخطاب الذي ينزع نزوعًا شديدًا نحو التنوع باستمرار". (دراج، 1999) ص83.أي أن النص الروائي الجديد له خاصية جمالية أسلوبية يبني عليها، وثانيًا هذا التنوع يشكل التكامل بين مضمون النص والواقع الذي يعكسه.

6- خاتمة : الثقافة معين غني يغترف منه المبدعون في المواضع التي يحسن فيها استعمالها، حيث يتدفق الزخم الرامز والدلالات الموحية إلى المعاني المتجددة والمتوالدة ،والتي ترمي في أغلبها إلى إضاءة الجوانب المظلمة في تاريخ الإنسان وحياته ،وهي بذلك ليست صورة جامدة جاهزة تستعمل لاستكمال ملامح مشهد فحسب ،بل عالم قائم بذاته وبإيحاءاته الدالة على جميع أغراض الحياة التي استخلصها الإنسان من تجاربه خلال حقب زمنية متتالية، وقد عبر عنها باللغة التي تعتبر الوسيلة الاولى للتواصل بين أبناء المجتمع الواحد ،فاللغة هي الناطق الرسمي باسم الثقافة فمن خلالها يمكن للإنسان ان يشرح للآخرين وجه التميز الثقافي لأمته وشعبه؛-للثقافة أهمية كبيرة تتمثل في نقل كل ماهو جميل من اللغة واللهجات والعادات والقيم والأخلاق الحميدة من جيل إلى جيل، والحفاظ على هذه الثقافة هو الحفاظ على القومية والهوية الوطنية واللغة من التلف والضياع والزوال.

استطاعت الروائية "فضيلة الفاروق «باستعمالها اللغة العامية والثقافة الشعبية في روايتها أن "تخلق الإيهام بالواقعية السجل الكلامي للشخصيات الروائية تأكيدًا على ارتباط الرواية بالمعيش وتحقيق تنويع أسلوبي يتغذى من بلاغة العامي والمأثور اليومي، لتصوير مناطق الظل من أنماط الوعي في تساكنها ،والى

جانب هذه الوظيفة التناصية فهي تسعى إلى تأكيد ارتباط الرواية بالتراث اللغوي تمامًا" (لمويقن، 2001 ص213 –إن ارتباط الرواية الجزائرية بالبعد الثقافي خاصّة التعدد اللغوي قد أسهم في إثراء الخطاب الروائي المعاصر ،مما أعطي للرواية حلة واقعية مثلت الواقع الجزائري تمثيلًا بلغ مستوى فكريًا وفنيًا راقيًا في عالم الأدب والحياة الثقافية ككل.

-قائمة المراجع:

- احمد المدني. (2012). *تحولات النوع في الرواية العربية بين المغرب والمشرق*. الرباط: دار الأمان.
- سعيد إدوارد، نائلة قليقلي حجازي، و فسواناثان عروي. (2008). *السلطة والسياسة والثقافة*. بيروت،لبنان: دار الآداب.
- صلاح فخري. (2010). *قبل نجيب محفوظ وبعده*. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- عبد الحميد عقار. (2000). *الرواية المغاربية ،تحولات الخطاب*. الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع مدارس.
- عبد الرحمان بوعلي. (2001). *الرواية العربية الجديدة*. وجدة، المغرب: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- عبد الفتاح أحمد يوسف. (2009). *قراءة النص وسؤال الثقافة*. عمان: عالم الكتب الحديث،جدار للكتب العالمي.
- عبد الله العروي. (1995). *الإيديولوجية العربية المعاصرة*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد الله الغدامي. (2010). *النقد الثقافي التفاعلي*. بيروت ،لبنان: المركز الثقافي العربي.
- عبدالله الغدامي. (2014). *قراءة في الأنساق الثقافية العربية*. لبنان ،بيروت: المركز الثقافي العربي.
- فضيلة الفاروق. (2003). *تاء الخجل*. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.
- فيصل دراج. (1999). *نظرية الرواية والرواية العربية*. بيروت ،لبنان: المركز الثقافي العربي.
- محمد برادة. (1971). *الرواية المغاربية*. الرباط: منشورات المركز القومي الجامعي للبحث العلمي.
- محمد بن لاقي اللويش. (2010). *جدل الجمالي والفكري ،قراءة في نظرية الأنساق المضمرة عند الغدامي*. بيروت،لبنان: مؤسسة الإنتشار العربي.
- مصطفى لمويقن. (2001). *تشكل المكونات الروائية*. سوريا: دار الحوار.
- هويدا صالح. (2011). *صورة المثقف في الرواية الجديدة*. القاهرة: دار رؤية للتوزيع والنشر.